

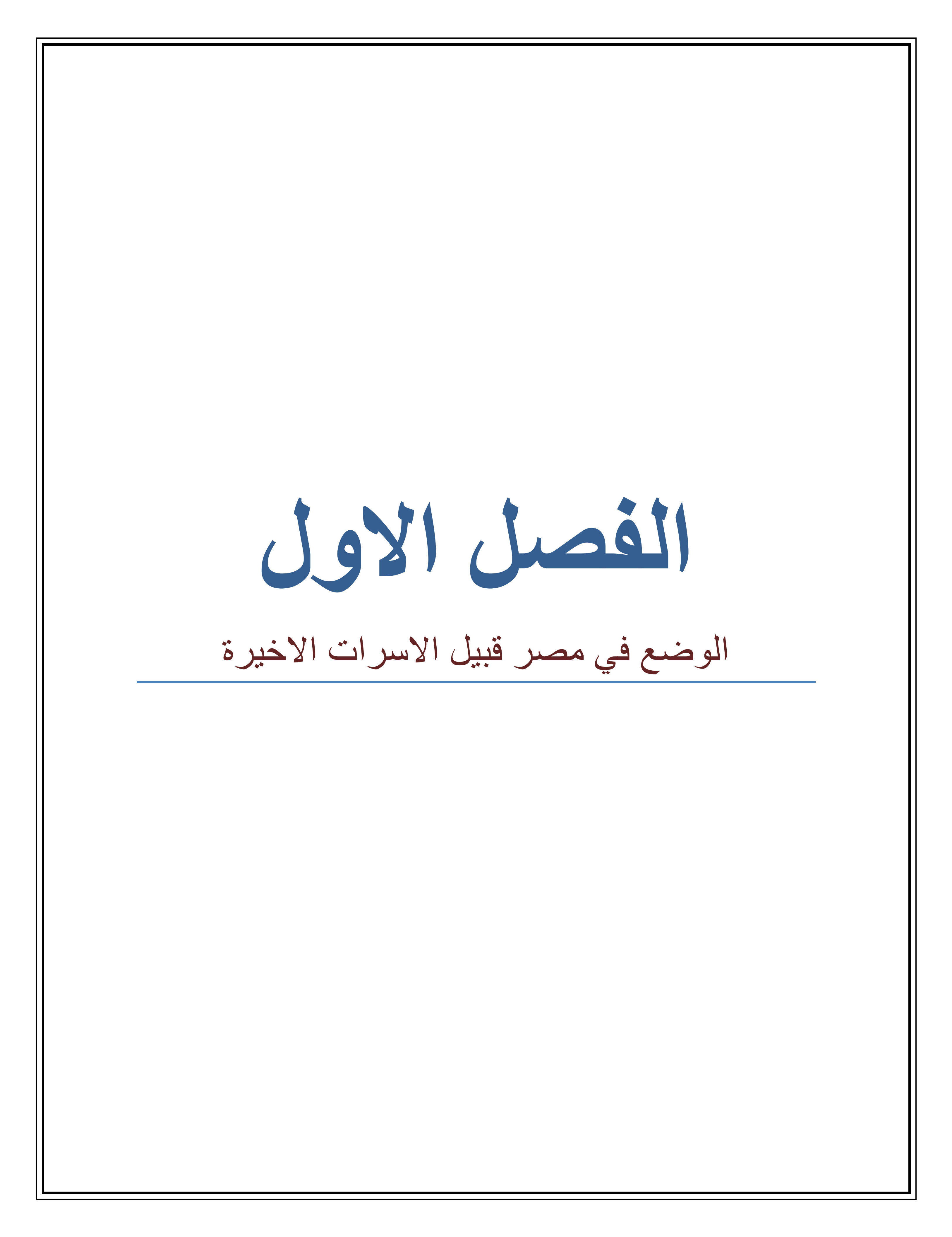
جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم الآثار
شعبة الآثار المصرية القديمة

العصر المتأخر

(من الاسرة السادسة والعشرون وحتى الفتح المقدونى)
دراسة تحليلية لأسباب الانهيار

بأشراف: د/ ذكية طبوذادة

إعداد الطالبة: ماريان نعيم نجيب حنا



الفصل الاول

الوضع في مصر قبيل الاسرات الاخيرة

تمهيد :

- فرض الامراء الكوشيين السيطرة علي مصر فيما بين 728 ق.م – 656 ق.م.
و قد حكموا كالملوك المصريين و قد كان حكمهم اقوي فى الجنوب اما في الشمال فكان خليفة (تف نخت) "باك ان رن اف" يحكم و استمر حكمه لـ أربعة سنوات (717 – 713 ق.م) وكان هذا حتي قيام وريث (بي عنخي) "شاباكا" بأبعاده وتأسيس حكم كوشي يسطر فيه علي مصر كلها شمالا و جنوبا.

بمرور اربعين عاما في سلام تحت القيادة الحكم الكوشي وفي عام 671ق.م استولت آشور على مصر و لم يستطع "طهراقا" -خامس ملوك نباتا- صد الغزو الأجنبي عن شمال مملكته فانسحب جنوبًا تاركًا الدلتا تحت رحمة الآشوريين , إلا انه ما ان رحل "اسرحدون" حتي تمكن "طهرقا" من استرداد سيطرته علي الدلتا بعد طرد الحامية الآشورية منها، مما اضطر "آشوربنيبال" (الذي خلف أباه على عرش نينوي) إلى إرسال حملة عسكرية عالم 667 ق.م.

فأقام " نكاو" أمير سايس حاكما علي الدلتا و احاطه برجال اشورين و بذلك احال دون نجاح "طهرقا" في استعادة الدلتا, وحوالي عام 664 ق.م توفي "طهرقا" في نباتا بعد ان أشرك معه في الحكم خلال السنة الأخيرة ابن عمه "تانوت آمون" الذي قرر ان يسترد مصر، فقام بحملة هي صورة من حملة الملك "بي عنخي " ، وقد حققت حملته هو الآخر نجاحا حيث قتل "نكاو" الأول, وتوافد زعماء الدلتا يعلنون استسلامهم وأنابوا عنهم "باخروري" أمير بي سويد (صفط الحنة) لتقديم فروض الولاء والطاعة.
وما لبث ان تولي "تانوت آمون" الحكم ,حتي أغضب "آشور بنيبال" الذي قرر ارسال حملة ثانية لغزو مصر في عام 663ق.م , وطارد "تانوت آمون" الي الوجه القبلي , ثم ترك مصر تحت امرة "باسمتيك".[1]

ومع ذلك يعتقد في بقاء الاسرة الكوشية تحت حكم "تانون آمون" قائمة عدة قرون في كلا من " نباتا ومروى" وهذا يتضح من لوحة موجودة بالمتحف المصرى مؤرخة بالعام الثامن من حكم "تانوت آمون" مما يدل ان مصر العليا ظلت محتفظة بولائها للسيادة الكوشية لفترة أطول.

---

[1] عبد الحليم احمد دراز,مصر وليبيا ,فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م,ص67.
ابراهيم نصحي, مصر فى عهد البطالمة,الجزء الاول,ص1.

ـ الاسرة سادسة والعشرين

في أثناء انهماك "أشور بانيبال" في حروبه مع "عيلام" لم يكن يعبأ بما كان يجري علي الساحة في مصر مادام "بسماتيك" كان يرسل له الجزية, ويحتمل ان "بسماتيك" كان يفعل ذلك بنتظام حتى حوالى عام 651ق.م. وعندما سحبت الحامية الاشورية التى فى الدلتا حتي تشارك في حرب ضد عيلام , فنجد بسماتيك منتهزا للفرصة والوضع الراهن ويتوقف عن دفع الجزية لأشور ويأسس الأسرة السادسة والعشرين, وجعل سايس عاصمته وبحلول نهاية حروب أشور مع عيلام كان بسماتيك في هذا الاثناء قد جهز جيشا قويا من الصعيد و حتي الدلتا وضم اليه جنودا من الايونيين و الكاريين فلم يكن الاشوريين سبيل أستعادة سيطرتهم حيث كانت قواتهم استنفذت في حروبهم مع عيلام و بابل.

-بداية الظهور الواضح و الصريح الاغريق علي الساحة المصرية و تأثيره علي مجريات الاحداث :

- خضعت مصر في الفترة الاخيرة من تاريخها القديم لبعض الأوضاع الجديدة التي كانت غريبة علي الحياة المصرية و كان لها تأثيرها علي الحياة العامة في مصر و اذا حوالنا تتبع ظهور الاغريق في السياسة المصرية فلابد ان نرجعه الي عهد الملك "بسماتيك" الاول الذي حقق لمصر في عهده الامن و الامان , و كان ذو حكمة ولكي يحقق ما كان يوريده لم يكن في استطاعته الاعتماد على القوة الداخلية التى لديه فى ذلك الوقت لهذا اتجه "بسماتيك" الى الاعتماد على المرتزقة ويعبأ بهم جيشه ويحيط نفسه بعناصر منظمة من الاغريق و"الكاريين" وكذلك "الاسيويين" فكان هذا العمل اول هدم للتماسك الاجتماعي و الحياة الجتماعية فى مصر .

- ونرى "بسماتيك" الاول فى غاية السخاء معهم حيث كان يعتمد عليهم بعكس المصريين فكان يمنحهم اقطاعيات من أرضى الدلتا الخصبة على الفرع البلوزى للنيل وفصل بين الجنود "الاغريق والكاريين" و ذلك لان اجتماعهم كان سيشغل نار الحقد و الكراهية المتوارثة بينهم من زمن بعيد بالأضافة الى ذلك فنرى بسماتيك يضع فى معسكرات الاغريق الكثير من الاولاد المصريين لكي يتعلموا لغتهم وفنونهم الحربية.

- وقد شجع أيضا "بسماتيك" التجار من أهالى ميلتيوس فتجهت جماعات من التجار الاغريق الى مصر والذي ادي الي انتشار اللغة الاغريقية,ويحدثنا استربون ان تجار ميلتيوس اسسوا مدينة لهم فى عصر"بسماتيك" اى حوالى عام 650ق.م, ولكن يرجح أنها اقيمت حوالى عام 700ق.م او قبل ذلك و يرجح انه فى عصر بسماتيك ذادت اتساعا واصبحت تعرف بأسم "نقراطيس".

- وقد ولع "بسماتيك" بالحضارة الاغريقية حيث يؤكد "ديودور" ان بسماتيك الأول ربى أولاده تربية اغريقية, وعندما أراد "بسماتيك" أن يكافئ جنوده المرتزقة الأغريق منحهم مرتبة الشرف فى الجناح جيشه وقد كانت تزيد من حقد وغضب المصريين على هولاء المرتزقة و الذى اصبح علنا.

- وقد سار خلفاء بسماتيك الاول علي نهجه فى الاعتماد على المرتزقة الاغريق فى الجيش ,فيشير "هيرودت" الى ان المصريين قد استعانوا فى عهد "نكاو" الثانى بالاغريق فى بناء اسطولهم على

غرار السفن المقاتلة الاغريقية من ذوات الثلاثة صفوف من المجاديف ,كما استعان بهم "بسماتيك" الثانى حيث يتضح ذلك من نصوص سجلتها حملةً له فى الجنوب, ومن هذه النصوص نقش تذكاري شهير دونه بعض المرتزقة الاغريق الذين كانوا ضمن جنود تلك الحملة على ساق احد تماثيل "رمسيس" الثانى القائمة عند بوابة "معبد ابو سمبل", كما يشير النص المنقوش على لوحات بالقرب من البوابة الثانية في معبد الكرنك الى جند مرتزقة من جنسيات مختلفة.

- وبحلول عهد "أبريس"(واح ايب رع) نراه يتجه لتقريب الاجانب اليه اكثر خاصة الاغارقة و الكاريين, كما ذكر مجيئ العديد من اليهود خلال عهده وقد استقروا فى إلفنتين والتى بنيت فيها مستعمرات لهم وهذا بعد ان استولى الملك البابلى "نبوخذ نصر" على أورشليم وقد اقاموا فى إلفنتين كحاميات مدافعة عن جنوب مصر من الهجمات الاثيوبية.[2]

وقد بدأ تزمر المصريين يبلغ ذروته عندما أرسل "أبريس" لنجدة"ادركران" الليبي ضد اغريق برقة. وقد حرص "أبريس" على أن تكون تلك الحملة مؤلفة من الماخيموي والمصريين حيث منع العناصر الاغريقية فى الجيش من الالتحاق بهذه الحملة خشية انحيازهم الى بنى جنسهم اغريق قورينى. الا انه قد اشيع ان الفرعون قد دفع بجنده المصريين الى برقة بقصد التخلص منهم هناك لانه كان يشك فى ولائهم له, ولكن الأكثر مقاربةً للواقع ان "ابريس" كانت دوافعه تقتصر علي اعتقاده الخاطئ بضعف قوة قورينى العسكرية بالاضافة الى انه ربما كان لا يثق فى ولاء الماخيموى لذا أرسلهم الى المعركة وابقي على من يثق فيهم من المرتزقة الاغريق حتى يحافظوا على امن البلاد الا ان هذا الموقف قد اتخذ ذريعة ضد "ابريس" أدي فى نهاية الامر الى صراع بين العناصر الاجنبية والمصرية وانته هذا الصراع بمقتل "ابريس" حيث خلفه "امازيس" (أحمس الثانى) على العرش.

- شعر "امازيس" بخطورة الاعتماد على المرتزقة الاغريق واثر ذلك على العلاقات السياسية وقد اظهر استياءه فى بادئ الامر من اعتماد الملوك السابقين له على المرتزقة الاجانب من الاغريق وغيرهم, لذا اتجه الى الاعتماد على القوات الوطنية ولكنه ادرك عدم التوفيق فى الاعتماد فقط على القوات الوطنية الداخلية, وهذا يوضح مدى الضعف الداخلى الذي كانت تعانيه مصر فى جيشها الذى صار الاغريق عماد قوته, ويوضح لنا الانهيار الذى صار فيه المصريين والخمول الذى هيمن عليهم بعد ان استنعموا بفترة طويلة من السلام خلال حكم "ابريس".

- وكانت الروح الوطنية قد تأثرت في كبريائها بسبب وجود الاجانب,وحدثت اضطرابات هامة من جانب الجنود المصريين ضد التجار الاغريق الموجودين فى الدلتا. وكان اول عمل قام به الفرعون لتجنب تدهور الموقف وإرضاءاً الشعور الوطنى

فأصدر عدة قرارات كان منها حد نشطات التجار الاغريق, وحدد نقاط الالتقاء بينهم وبين المصريين. جعل "نقراطيس" السوق التجارى الوحيد لهم فى الدلتا ولكنها ازدهرت وصارت مدينة على النمط الاغريقى واخذت اغلب ما يلزمها من العالم اليونانى, وقام بسحب الحاميات الاغريقية من حرس الحدود وأسكنهم مساكن خاصة بهم فى منف وحرم عليهم التجوال فى الاسواق المحلية

[2] عز سعد محمد سلطان,الحالة السياسية والاجتماعية فى مصر , رسالة مجاستير لم تنشر بعد,جامعة الزقازيق,ص128

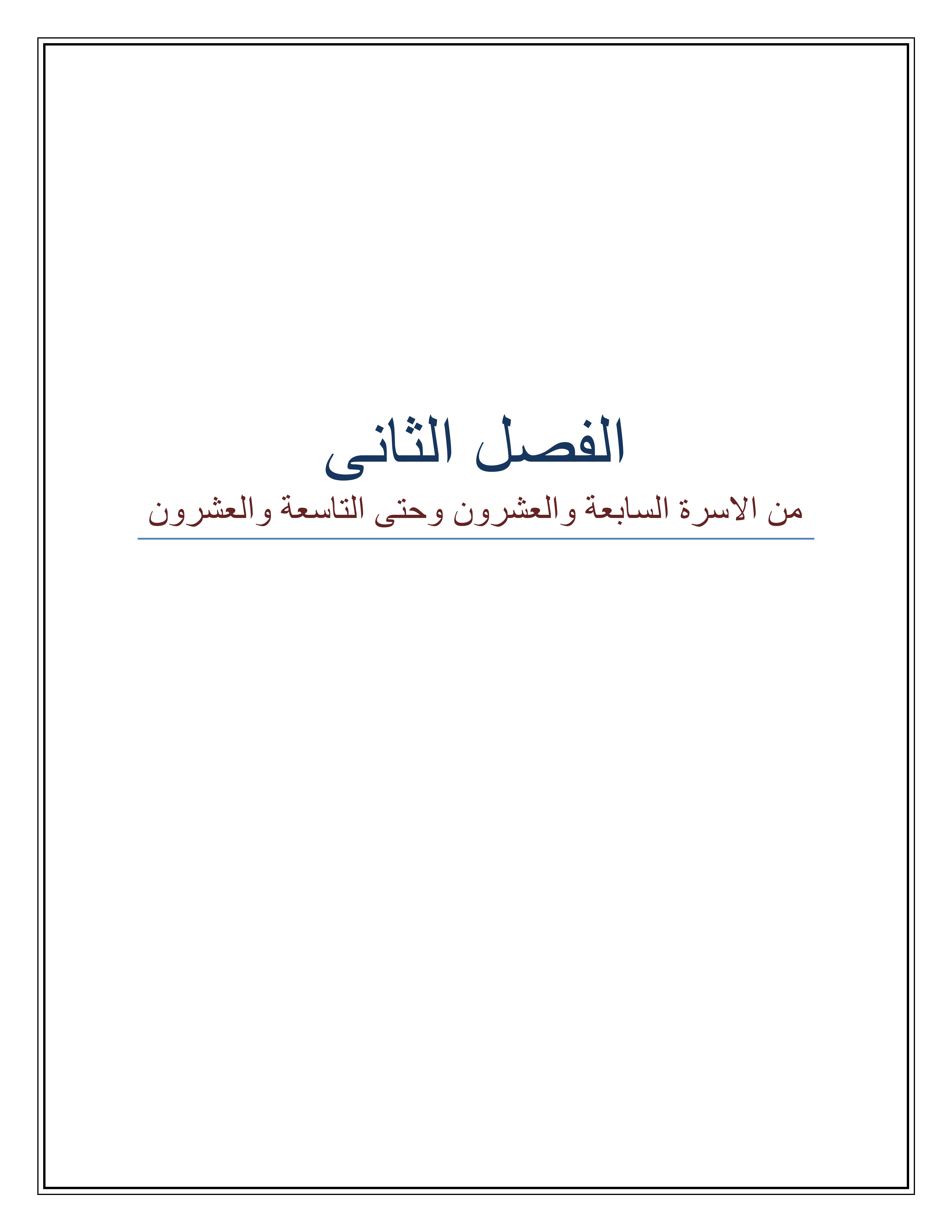
لكنه لم يحرمهم من حرية العمل.[3]

- وبحلول عام 526ق.م توفى "امازيس" تاركاً الوضع متوتراً ليتولى "بسماتيك" الثالث مدة لا تتجوز ستة عشر شهراً وقد وقع على عاتقه مسؤلية الدفاع عن مصر ضد خطر المملكة الفارسية , فقد كانت مصر احدي أحلام "قورش" الملك الفارسي والذي توفي 529 ق.م قبل ان يحقق هذا الحلم وقد تولي من بعده ابنه "قمبيز" والذي بدأ سعياً في تحقيق حلم ابيه.ولقد استطاع الفرس ان يستولوا علي اسيا الصغري , واستمالة بعض المرتزقة اليونان من الذين كانوا يعملون في الجيش المصري , ففر احدهم بعد ان اختلف مع "امازيس" والتحق بخدمة "قمبيز" , ولقد نقل هذا الجندي كل اسرار الجيش المصري لـ "قمبيز" مما كان له اثره السئ علي المصريين وبعد معركة بين القوات الفارسية ومصرية عند "بلوزيوم" (تل الفارما) انتصر الجيش الفارسي وتراجع المصريين الي منف فتبعهم واخضعها وفي بداء الامر عامل بسماتيك معاملة حسنة لكن هذا الاخير حاول ان يستثير المصريين ضد المستعمر فأمر "قمبيز" بالقبض عليه الا ان "بسماثيك" الثالث لم يستسلم هذة المرة ولم يرض ان يقضي عليه جنود "قمبيز" فتخلص من هذا الهوان بالانتحار.[4]

---

[3] رمضان عبده السيد,معالم تاريخ مصر القديم منذ أقدم العصور وحتى 332ق.م ,ص611

[4] رمضان عبده السيد,المرجع السابق,ص617



الفصل الثانى

من الاسرة السابعة والعشرون وحتى التاسعة والعشرون

الحكم الفارسى لمصر (الأسرة السابعة والعشرين 525-404ق.م) :

- جاءت هزيمة "بسماتيك"الثالث لتضع نهاية للعصر الصاوى والذى حظت مصر خلاله بالكثير من فترات القوة, لقد انتهى الى غير رجعة زمن عزلة مصر. وكان من اهم عوامل تلك الهزيمة هو تخلى الأغريق عن حلفائهم المصريين وانضمام "فانيس" الى صفوف الفرس بالأضافة الى مساعدة البدو لهم فقد ارشدوا القوات الفارسية عند اختراقها شبه جزيرة سيناء.هذا كله الى جانب المساعدات العسكرية التى حصل عليها "قمبيز", ولقد استقبلته بعض الأقليات –كأفراد الجالية اليهودية فى إلفنتين[5]-استقبلاً حاراً, كما رحبت به بعض العناصر من الارستقراطية المصرية, حيث اتفقت مصالح سادة البلاد الجدد (الفرس) مع مصالح الفئات الميسورة فى المجتمع المصرى وهو ما بدء يصبح تقليدياً بين هذه الفئات فى محاولة لحماية مصالحها الشخصية. فبنقضاء قرنين من الزمن سيجد داريوس الثالث والاسكندر الأكبر من بعد, ان شريحة من نخبة المجتمع على اتم الاستعداد لتولى ادارة البلاد لحساب المحتل الأجنبى فى ظل الإيهام بأن الأدارة مازالت وطنية وهو وهم كان يغذية ثبات بعض المظاهر الأجتماعية. ومن بين الموظفين الذين انحازوا الجانب الفارسى نذكر "وجا-حر-رسنت" والذى كان كاهناً لـ"نيت" فى سايس وطبيباً وقائداً للأسطول فى عهد كلاً من "بسماتيك"الثالث و"امازيس"(أحمس الثاني)[6],وقد دون على سطح احد التماثيل الخاصة به كيف عاون "قمبيز" على الالمام بحضارة مصر وثقافتها كى يمكنه الظهور بمظهر الفرعون المصرى وهو ما سيفعله سادة مصر من الأن فصاعداً.

- استمر "قمبيز"فى مصر فيما بين 525-522ق.م,وقد تضاربة المصادر حول احداث هذه الفترة لكن المؤكد ان "قمبيز" قرر العودة الى بلاده بعد ان عهد بحكم مصر الى "ارياندس" وهو احد اقربائه الذى استقر فى منف, وأثناء عودته تلقى خبراً القرب من جبل الكرمل يفيد بأن أخاه قد اغتصب العرش فى فارس, و يقال انه انتحر فى نفس المكان عام 522ق.م.[7]

- خلف "قمبيز" والده "دارا" الأول الذى حكم مصر بدون صعوبة,حيث استقبل بحفاوه كبيرة عند مجيئه الى مصر,فقام بعدة اصلاحات هامه منها إعادة فتح القناة التي تربط البحر الاحمر بنهر النيل وكان من دوافع هذا المشروع,تيسير وصول سفن الجزية الى فارس, وإسهام تلك القناة فى تنشيط التجارة البحرية مع بلاد الشرق القديم, وأعطى الاومر بقطع الاحجار من وادى الحمامات لأقامة المعابد لأمون ومين وحورس وموت وخنسو فى طيبة, فكان لحكم "دارا" العديد من الانجازت الهامة إلا ان "هيرودوت" يذكر انه على الرغم من المعاملة الحسنة من الحكام الفرس الجدد إلا ان المصريين تحملوا بنوعاً من الصبر الملوك الفرس , حيث ان السياية الداخلية التى اتبعها "دارا" لم

---

[5] يذكر بتفصيل فى جزء لاحق.

[6] يذكر د.عبدالحليم احمد دراز "أن وجا-حر-رسنت"(أمير سايس) برئ مما نسب إليه من تهم خاصةً خيانة بلاده فقد استخدم أسلوب المهادنة والملاينة,بمعنى استخدام العقل الموجود على استخدام القوة المفقودة",المرجع السابق,ص158

[7] نيقولا جريمال ترجمة ماهر جوجاتى,تاريخ مصر القديمة,ص621
ذكية طبوذادة,المرجع السابق,ص238

يكن هدفها التودد للمصريين بقدر ما كانت تهدف الى انتزاع اكبر إيراد ممكن من تلك الولاية , فقد لاحظوا ان ثروات البلاد تنقل الى فارس,فضلا عن تسخير العمال المصريين في قطع احجار وادي حمامات لصالح الفرس, وأيضاً تسخير الفلاحين فى اعادة حفر القناة التى تربط بين البحر الاحمر و نهر النيل كل هذا الى جانب فداحة الضرائب الباهظة.[8]

فأصبح المصريون يؤيدون من قلوبهم الإغريق فى الحروب التى كانت دائرة بينهم وبين الفرس, حيث بدأت الحروب بينهم تتخذ شكلا خطراً فلم يكن الإغريق يهددون التجارة الفارسية فقط بل كانوا على وشك غزو فارس نفسها, وقد استفدت مصر من هذا الصراع متجهه الى استغلال ارتخاء قبضة فارس وانشغال "دارا" الاول فى حروبه مع الإغريق,وهكذا كانت موقعة "مارثون" 483ق.م والتى انتهت بهزيمة الفرس هزيمة مروعة,بمثابة ضوء اخضر أمام المصريين للمجاهرة بثورتهم,فندلعت الثورة من الدلتا وكان سبباً رائيسياً فى قيامها فداحة الضرائب ويذكر ان "دارا" الاول توفي قبل ان يستطيع القضاء على هذه الثورة,فوقع عباء اخماد هذه الثورة على ابنه "خشايارشا,اكسركسيس" وقد اتى الى مصر فى السنة الثانية من حكمه وقضى على "خباش" قائد تلك الثورة وثورته,ثم عهد بولاية مصر إلى اخيه "أخومينس" لانشغاله بحروبه ضد الفرس,ومنذ ذلك الحين أخذت قبضة الحكم الفارسى تتشدد عن زى قبل,وظلت هذه الشدة ترهق المصريين وإن كانت هزائم الفرس المتكررة ترفع من معنوياتهم.[9]

- أصبحت الاحوال اسوء تحت ولاية "أخومينس" <<فنزل بمصر إلى أحط درك من العبودية...إلى أسوأ مما كانت عليه أيام دارا>> (هيرودوت7:2) ,فاختلس من المعابد وأرسل إلى اخيه كل بحار وجندى مصرى استطاع أن يضع يده عليه ليحارب مع الجيوش الفارسية ضد اليونان, وقد اغتيل "خشايارشا" فخلفه على عرش بلاده ابنه "ارتاخشاشا"(465-424ق.م).

- فى حوالى عام 460ق.م من حكم " ارتاخشاشا" اندلعت ثورة ثانية أخطر بكثير من سابقتها والتى ستنتهى بعد دعم كبير من أثينا وكفاح مطول ,بأن تخلص المصريين من أعدائهم الفرس وللأسف الشديد أن معلوماتنا ضئيلة للغاية عن الثورة العامة التى اجتاحت مصر واتسعت حتى اصبحت حربا عنيفة بين المصريين وأعدائهم الفرس ,وكل ما نعرفة أنها بدأت فى عام 410 ق.م وانتهت فى عام 404ق.م بإعلان استقلال مصر.[10]

---

[8] يصف احمد فخري حالة مصر فى نهاية حكم "دارا" الأول قائلا :"لم يكن من السهل ان تحنى مصر رأسها لهذا العدو الجديد, ولم تخدع نفسها بالرضوخ للغاضب مقابل بعض الاصلاحات أو إقامة بعض المعابد,ولهذا ظلت شعلة الوطنية ملتهبة فى القلوب."(مصر الفرعونية,ص435)

[9] - احمد عبدالحليم دراز,المرجع السابق,ص159

- رمضان عبده السيد,معالم تاريخ مصر القديم منذ اقدم العصور وحتى 332ق.م,ص621

- نجيب مخائيل ابرهيم, مصر والشرق الادنى القديم,الجزء الثانى ,ص397

[10] ذكية طبوزادة,المرجع السابق,ص240

ابراهيم نصحى,تاريخ مصر فى عصر البطالمه,الجزء الاول,ص5-7.

- موقف اليهود من الغزو الفارسى لمصر:

-فيجب ان نذكر هنا أنه فى تلك الايام الصعبة من تاريخ مصر كان يهود إلفنتين وغيرها من المدن أعوانا للفرس ضد مصر,حيث ذكر عنهم فى وثائق مختلفة ترجع لعهد "دارا" الاول,كانوا يقولون عن انفسهم انهم مواطنون فارسيين يستطيعون الوصل الى الملك الفارسى الكبير الذى سمح لهم ببناء معبدهم المهدوم فى "يافا" مرة اخرى.

فا عندما غزا الملك الفارسى "قمبيز" مصر فى عام 525ق.م دمر اغلب المعابد المصرية الا المعبد اليهودي وهذا دليل واضح على مساعدة و مساندة كلا منهما للاخر ضد المصريين,وقد ابتعد اليهود عن خدمة الفراعنة المصريين وأتجهوا الى السلطة الفارسية,وقد استمروا فى العمل كجنود فى الحاميات الفارسية وتدريجياً تحولوا الى مستعمرين يعيشون على انتاج الأرض التى اعطيت لهم وتوارثها عن آبائهم.

وبحلول عهد "دارا" الثانى بدأت النزعات بين المصريين و اليهود فى الظهور وكانت نتيجة كثرة مجاملة الفرس لليهود وقت غزوهم لمصر مما أنشأ لدى المصريين شكل من العداء السياسى ,الى جانب الخلاف الدينى الذى نشأ نتيجة شعور الكهنة المصريين بالإهانة عند احتفال اليهود بعيد الفصح والذى كان يذبح فيه الخراف التى كانت مقدسة عند المصريين.

وقد أمتلأت الدواوين الفارسية فى مصر باليهود وأستخدمت لغتهم الآرمية فى هذه الدواويين وبلا شك ان اليهود كانوا مؤيدين للفرس ووقفوا معهم ضد الثورات المصريين والى جانب ذلك كان يستعان بهم فى وقت الثورات لتشديد الحاميات ومجابهة هذه الثورات, ولكن بحلول عام 410 ق.م وجهت شرارة غضب المصريين نحو اليهود إلفنتين ,فهدم المصريين معابدهم هناك,وفرقوا شملهم.وانتشرت الحرب التى استمرت ست سنوات حتى نجح ابناء مصر تحرير أرضهم فى عام 404ق.م كما سبق ان ذكرنا.[11]

---

[11] عز سعد محمد سلطان, الحالة السياسية والاجتماعية فى مصر , رسالة مجاستير لم تنشر بعد,جامعة الزقازيق,ص112-137 .
ذكية طبوذادة,تاريخ مصر القديمة,ص242.

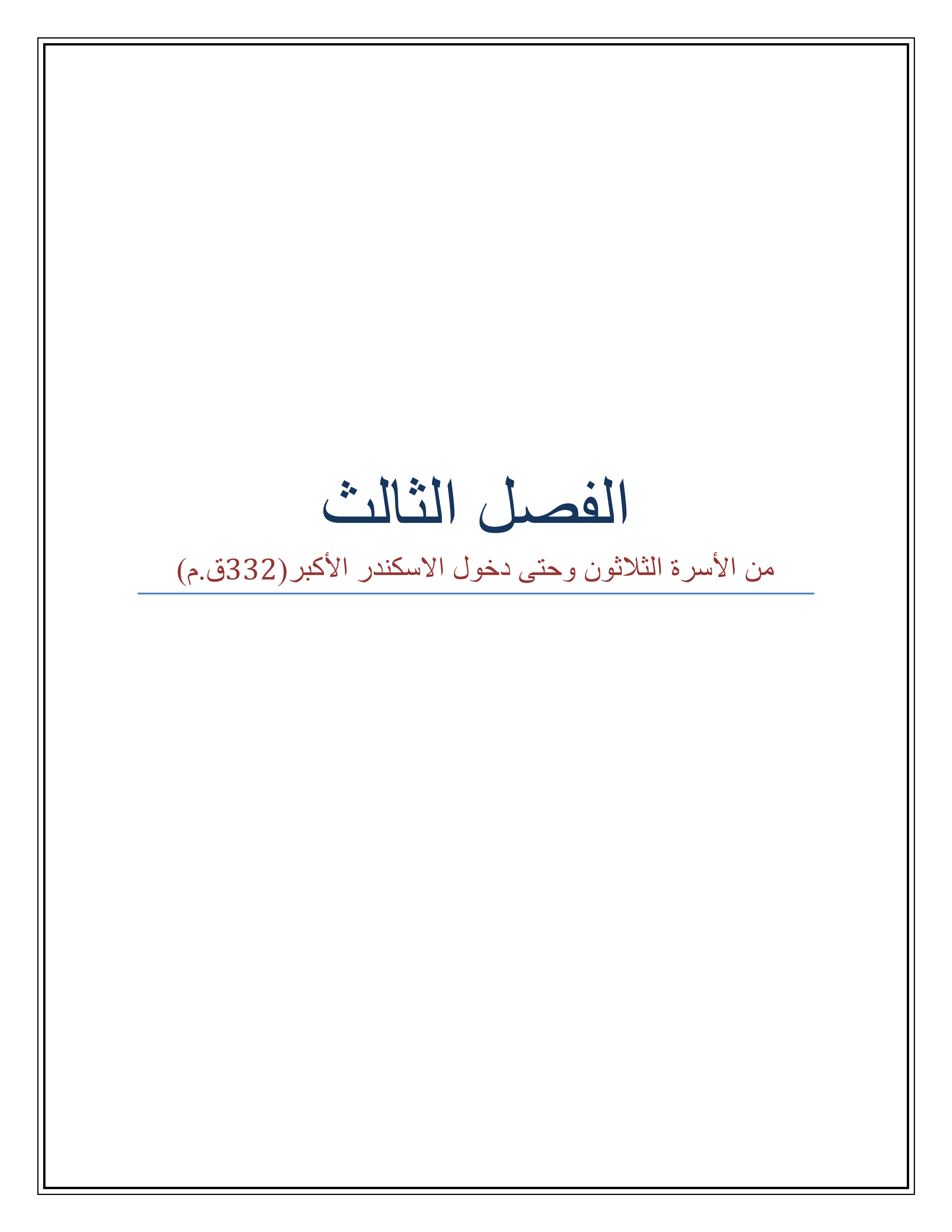
الأسرة الثامنة والعشرون(404-399ق.م):

-بعدما اتاح ضعف ملوك فارس فرصة التحرير أمام المصريين ,أصبح "آمون حر"(أمارتس) قائد الثورة التى كانت سبباً فى الاستقلال,ملكاً على البلاد كلها ومؤسساً للأسرة الثامنة والعشرون التى كان مقرها مدينة سايس (صاالحجر).
ولكن لم يستمر حكمه طويلا حيث قام أحد قواد الجيش وهو "نف عاورود" (نفرتيس) بثورة ضد "امارتيس" واستطاع أن يأخذ العرش بعد عامين وقتل "امارتيس". وهكذا سقطت الأسرة التى يمثلها وحده.

الأسرة التاسعة والعشرون(399-380ق.م):

- انتقلت عاصمة هذه الأسرة إلى "مندس" (تل ربيع),وكان اول حكامها "نف عاورود" الأول (نفرتيس)ويبدو أنه لم يحدث أى قلاقل لانتقال السلطة إلى البيت المالك الجديد لكن مدى علاقته بالملك السابق لازال غير واضحاً بعد.
اما عن التفصيلات السياسة لعهد هذا الملك فيذكر أهمها حيث كانت سياسته تهدف إلى تحرير مصر وهى مبنية على الإيقاع بالفرس قدر المستطاع والأستعانة بالإغريق على إتمام ذلك, فقد حكم "نفرتيس" حوالى ست سنوات وأهم اعماله كان تحالفه مع الإسبرطيين ضد الفرس فقد أرسل إليهم قمحاً ومائة سفينة لمعاونة الملك "اجيسيلاوس" الا ان الأسطول الإسبرطى دمر أمام جزيرة "رودس". وقصر مدة حكم "نفرتيس" لم تتح له الفرصة الكافية للمذيد من الاعمال.
- انتقلت السلطة الى "هكر"(أخوس) والذى حكم حوالى اثنى عشر عاماً (393-380ق.م),وقد تحالف مع أثينا بعد أربع سنوات من ولايته للعرش الإ أن هذا الحلف لم يكن له عواقب حربية .
استمر "هكر" فى القتال ضد الفرس ويبدو أنه حصل بالمال على الجيوش من المرتزقة الإغريق قاوم بهم الفرس ثلاث سنوات وقد انتهي حكم "هكر" نهاية غير منتظرة إذا تم عزلة,ومارس السلطة من بعده"باساموت"لمدة عام واحد,ليتولى بعده "نف عاورود" الثانى الذي لم مارس السلطة سوى بضعة أشهر,ان امير مندس "نخت نب إف,نختنبو" الاول المنتمى إلى إقليم سمنود دبر قتله أو خلعه.[12]

[12] نجيب مخائيل ابراهيم,مصر والشرق الادنى القديم,الجزء الثانى,1962,ص401
نيقولا جريمال ترجمة ماهر جوجاتى,تاريخ مصر القديمة,ص479



الفصل الثالث

من الأسرة الثلاثون وحتى دخول الاسكندر الأكبر(332ق.م)

الأسرة الثلاثون (378-341ق.م):

- أسس نختنبو الأول هذه الأسرة وهى اخرالأسرات الوطنية المستقلة,وقد تولى نختنبو العرش بعد أن قضى على "نفرتيس" الثانى,وحكم حوالى ثمانى عشر عاماً. وكان "نختنبو" من الحزب الوطنى الذى ضاق ذراعاً بالإغريق الذين أثبتوا منذ حكم "هكر" أنهم غير جدرين بثقة,فتجلت نتيجة مؤمرات الإغريق على مصر عندما وجدت نفسها تواجه غزواً فارسياًً جديداً ,من جنود الوالى الفرسى والمرتزقة الاغريق,وتمكن هذا الجيش من الوصل إلى مصر والتوغل فى الدلتا حتى اضطر "نختنبو" الأول إلى الاستعانة بالمرتزقة الإغريق, ولكن لم ينقذ مصر من هذا الغزو سوى فيضان شديد ,اجبر الجيش الفارسى على التقهقر عائداً إلى آسيا.
وبعد هذه المحاولة تمتعت مصر بفترة من الهدوء,اتجه فيها "نختنبو" الى التركيز على انجازته الداخلية,وأستطاع خلالها أن يقوم بنشاط معمارى كبير تاركاً عدداً كبيراً من الآثار عثر عليه فى اماكن متفرقة من الوجه القبلى والبحرى , وفى نهاية حكمه أشرك معه فى الحكم ابنه" تيوس".

- وكان "تيوس" يختلف مع ابيه فى سياسته تجاه الإغريق, فعاود صلته بهم. ولم يكد بنفرد بالحكم فى عام 361ق.م حتى نراه قد اصبح حليفاً لإسبرطة وأثينا مما ساعده على تكوين جيش كبير من المرتزقة الإغريق تكلف مبالغ طائلة جمعها بفرض الضرائب على كهنة (سايس) الأعنياء وإلغاء امتيازاتهم, وبالإستيلاء على كل المعادن النفيسة فى مصر, وبعد تكوين جيش قوى من المشاة الإسبرطيين والمرتزقة الأثينين والجنود المصريين, فترك اخاه نائبا فى مصر, بدأ "تيوس" حروبه بنجاح باهر فى سوريا راغباً فى استعادة امبراطورية مصر فى آسيا, لكن لسوء الحظ ان عهد "تيوس" انتهى بخيانة اخيه الذى استدعى ابنه من الحرب فى سوريا حتى يتوالى حكم البلاد.[13]

- مع بداية توالى "نختنبو" الثانى السلطة وجهته فتنة اذ ان احد اعضاء الاسرة التاسعة والعشرون حاول استغلال الانشقاق فى انتزع السلطة إلا ان "نختنبو" الثانى استطاع بمساعدة الاسبرطيين التغلب عليه وأصبح ملكاً على مصر. وقد نعمت البلاد فى عهده بفترة طويلة من الهدوء حتى قرر ملك فارس "أرتاكسركسيس"الثالث غزو مصر, قد نجح فى ايجاد الطرق اليها والقضاء على اخر ملك مصرى مستقل.

---

[13] اتيين دريوتون وجاك فانديه ترجمة عباس بيومى,مصر,ص663-687.
عبد الحليم نور الدين,دراسة فى تاريخ وحضارة مصر القديمة, ص329.

الحكم الفارسى الثانى (343-332ق.م):

- لم تستسلم مصر لمحنتها الجديدة بل استمرت فى المقاومة وبالرغم من كل الجهود لم تستطع الحصول على استقلالها. وبعد بضع سنين وصل إلى مصر نبأ هزيمة دارا فى إسوس فانبثق الامل من جديد فى قلوب المصريين وبدا لهم الاسكندر قاهر دارا فى صورة المخلص. وكان مصرى من إهنسيا يدعى "تف نخت" نجح فى الوصول الى ملك مقدونيا واستنجد به, فلم يدعهم هذا الأخير ينتظرون ففى نفس العام دخل مصر.[14]

دوافع الاسكندر فى فتح مصر:

- رأى الاسكندر ان الوسيلة المثلى للقضاء على سيادة الفرس البحرية,هى الإستيلاء براً على قواعد الاسطول الفارسى الواحدة بعد الاخرى. كما كان فتح مصر ضرورياً للاسكندر لانه كان من ناحية بمثابة استكمال فتح فينقيا, ومن ناحية اخرى بمثابة ضمان لوضع الاغريق تحت رحمته, لأن الإستيلاء على مصر بعد الدردنيل كان يضع فى قبضته أكبر مصدرين تعتمد عليهم بلاد الأغريق فى استيراد ما تحتاج إليه من قمح, وفضلاً عن ذلك فإن هذا الفتح كان يضع فى قبضته موارد مصر الغنية, فيسهل عليه ان يتابع محاربة الفرس. آثر الاسكندر فتح مصر وفينقيا وبرقة فلم تجد السلطة الفارسية مفراً من التسليم, لأنه ادرك ان المقاومة كانت غير مجدية ولا سيما ان المصريين لم يخفوا عواطفهم نحو الاسكندر, بسبب المصائب التى جلبها عليهم الفرس.

وقد ظن المصريين ان الاسكندر قدم إليهم لينقذهم من بلائهم, كما قدم الإغريق مراراً من قبل اذ كان المصريين والإغريق حلفاء طبيعين على عدوهم المشترك:الفرس. ولم يتوقع المصريين آن ذاك إن الإغريق لم يأتوا هذه المرة كحلفاء, وانما ليفرضوا سيادتهم عليهم ويقيموا مكان الحكم الفارسى حكماً أشد بأساً وأطول بقاءً.[15]

---

[14] عبد الحليم نور الدين, المرجع السابق,ص333.
[15] ابراهيم نصحى,تاريخ مصر فى عصر البطالمه,الجزء الاول,ص16-19.

قائمة المراجع:

- عبد الحليم احمد دراز,مصر وليبيا ,فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م.
- ابراهيم نصحي, مصر فى عهد البطالمة,الجزء الاول.

- عز سعد محمد سلطان,الحالة السياسية والاجتماعية فى مصر , رسالة مجاستير لم تنشر بعد,جامعة الزقازيق.

- رمضان عبده السيد,معالم تاريخ مصر القديم منذ أقدم العصور وحتى 332ق.م.

- نيقولا جريمال ترجمة ماهر جوجاتى,تاريخ مصر القديمة.

- نجيب مخائيل ابرهيم, مصر والشرق الادنى القديم,الجزء الثانى.
- اتيين دريوتون وجاك فانديبه ترجمة عباس بيومى,مصر.

- .عبد الحليم نور الدين,دراسة فى تاريخ وحضارة مصر القديمة.